الـــنــشــرة

العدد ٢٠٢٠/٣٠

الأحد ٢٦ تمّوز ٢٠٢٠

تذكارُ الشَّهداء إرمولاوُس ورِفقَتُهُ

والبارَّة باراسكيفي

اللَّحن السادس

إنجيل السَّحَر السابع

الرّسالة

(رومية ١٥: ١-٧)

يا إِخْوَةُ، يَجِبُ عَلَيْنا نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ وَهَنَ الضُّعَفاءِ، ولا نُرْضِي أَنْفُسَنا. فَلْيُرْضِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا قَرِيبَهُ لِلخَيْرِ لأَجْلِ البُنْيَانِ، فَإِنَّ المَسِيحَ لَمْ يُرْضِ نَفْسَهُ، وَلَكِنْ كَمَا كُتِبَ: «تَعْيِيراتُ مُعَيِّرِيكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ». لِأَنَّ كُلَّ ما كُتِبَ مِنْ قَبْلُ، إِنَّما كُتِبَ لِتَعْليمِنا، لِيَكُونَ لَنا الرَّجاءُ بِالصَّبْرِ وبِتَعْزِيَةِ الكُتُب. وَلْيُعْطِكُمْ إِلَهُ الصَّبْرِ والتَّعْزِيَةِ أَنْ تَكُونوا مُتَّفِقِي الآرَاءِ فِيمَا بَيْنَكُمْ بِحَسَبِ المَسِيحِ يَسوع، حَتَّى إِنَّكُمْ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وفَمٍ وَاحِدٍ، تُمَجِّدونَ اللهَ أَبا رَبِّنا يَسُوعَ المَسِيح. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، فَلْيَتَّخِذْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَما اتَّخَذَكُمُ المَسِيحُ، لِمَجْدِ الله.

الإنجيل

(متّى ٩: ٢٧-٣٥)

فِي ذَلِكَ الزَّمانِ، فِيما يَسُوعُ مُجْتَازٌ، تَبِعَهُ أَعْمَيَانِ يَصِيحَانِ ويَقُولان: «إِرْحَمْنا يا ابْنَ دَاود». فَلَمَّا دَخَلَ البَيْتَ، دَنا إِلَيْهِ الأَعْمَيَانِ، فَقالَ لَهُما يَسُوعُ: «هَلْ تُؤْمِنانِ أَنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ؟»، فَقالا لَهُ: «نَعَمْ، يا رَبّ». حِينَئِذٍ، لَمَسَ أَعْيُنَهُما قَائِلًا: «كَإِيمانِكُما فَلْيَكُنْ لَكُما»، فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهما. فَانْتَهَرَهُما يَسُوعُ قَائِلًا: «أُنْظُرا، لا يَعْلَمْ أَحَدٌ». فَلَمّا خَرَجا شَهَراهُ في تِلْكَ الأَرْضِ كُلِّها. وبَعْدَ خُروجِهِما، قَدَّموا إِلَيْهِ أَخْرَسَ بِهِ شَيْطانٌ، فَلَمّا أُخْرِجَ الشَّيْطانُ تَكَلَّمَ الأَخْرَس. فَتَعَجَّبَ الجُمُوعُ قَائِلِينَ: «لَمْ يَظْهَرْ قَطُّ مِثْلُ هَذا فِي إِسْرَائِيل». أَمّا الفَرّيسِيُّونَ فَقَالوا: «إِنَّهُ بِرَئِيسِ الشَّياطِينِ يُخْرِجُ الشَّياطِين». وكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ المُدُنَ كُلَّها والقُرى، يُعَلِّمُ في مَجامِعِهِم، ويَكْرِزُ بِبِشارَةِ المَلَكُوتِ، ويَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وكُلَّ ضُعْفٍ في الشَّعْب.

الشُّهَداءُ المكابِيُّون

تعيّد كنيستنا المُقَدَّسة في ١ آب لتسعة شهداء من العهد القديم، من سلالة المكابيّين، هم سبعة فتيان مع أمّهم سالومة ومعلّمهم الشيخ لعازر. عُذِّبَ هؤلاء حتّى الاستشهاد بيد الملك الطاغية أنطيوخيوس الرابع إبيفانس سنة ١٦٣ ق. م. وقد أتى سفر المكابيّين الثاني على ذكرهم في إصحاحه السابع.

معلوم أنّ عادة إكرام الشهداء ترجع إلى بدايات انتشار المسيحيّة، ولو بشكل عفويّ أوّلًا، على اعتبار أنّ شهادة الدّم هي التعبير الأقوى عن الاقتداء بالمسيح، والتطبيق المباشر لقوله: «كلّ من يعترف بي قدّام الناس أعترف به أنا أيضًا قدّام أبي الذي في السماوات» (مت ١٠: ٣٢). منذ أواسط القرن الميلاديّ الثالث، لا سيّما مع القدّيس غريغوريوس العجائبيّ أسقف قيصريّة فلسطين، إبتدأ التعييد بشكل رسميّ للشهداء وتثبيت التواريخ لتذكاراتهم. من هؤلاء، الشهداء المكابيّون. بَيد أنّ بعض «المندَسّين في الرعيّة، بهدف التضليل، وغيرهم من المُغالين في التقوى عن جهل»، بحسب تعبير القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم، قاموا ضدّ التعييد للشهداء المكابيّين بحجّة أنّهم لم يُقتَلوا من أجل المسيح، بل من أجل الناموس وشرائعه، تاليًا لا تجوز مساواتهم بالّذين سفكوا دماءهم شهادة للمسيح.

كان القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم من أبرز آبائنا القدّيسين الّذين عملوا على دحض هذه التعاليم المُضِلّة. فقد ثبّت، في عظة لاهوتيّة تربويّة، أحقّيّة الإكرام المسيحيّ للشهداء المكابيّين، من خلال تأكيده على أنّ التاريخ الخلاصيّ واحد، قبل التجسّد وبعده، من خلال شخص المسيح. المسيح هو واضعِ الشَّريعَةِ والناموس، وتجسّده لم يُلغِ الناموس، بل حقّق كماله (مت ٥: ١٧). يُغَبِّط القدّيس يوحنّا، في عظته، شجاعة «هؤلاء الأبطال» إلى حدّ اعتبارهم «أكثر لمعانًا» حتّى من شهداء ما بعد التجسّد، تحديدًا لأنّهم استشهدوا من أجل المسيح، واضع الناموس، «قبل أن تُبارَك البشريّة بتجسّده الخلاصيّ». طبعًا، لم تكن غاية القدّيس يوحنّا مجرّد الإشادة بشجاعة المكابيّين وصلابتهم في الإيمان، بل إثبات أنّهم «اقتبلوا الاستشهاد من أجل المسيح»، تاليًا، هم بلا أيّ شكّ «شهداء مسيحيّون». وبما أنّ المكابيّين التسعة فضَّلوا الموت على نكران الناموس وشرائعه، والمسيح هو نفسه واضع الناموس وشرائعه، يكون ما أبدَوه من بسالةٍ في وجه الموت الظالم مُقَدَّمًا، لا من أجل الناموس كمجموعة نصوص شرائعيّة، بل أمانة لواضع الناموس نفسه.

يبدو، من سياق العظة نفسها، أنّ القدّيس يوحنّا دخل من إشكاليّة إكرام الشهداء المكابيّين، لا ليثبّت صحّة إكرامهم وحسب، بل من أجل أن يثبّت في أذهان سامعيه، المسألة الأهمّ على المستوى العقائديّ، التي هي أنّ المسيح هو نفسه واضع الناموس، مستندًا لا على فرضيّات ونظريّات، بل على أسسٍ من الكتاب المُقَدَّس بعَهدَيه: «جميعهم (موسى والإسرائيليّون) شربوا شرابًا واحدًا روحيًّا، لأنّهم كانوا يشربون من صخرة روحيّةٍ تابِعَتُهُم، والصخرةُ كانتِ المسيح» (١كو ١٠: ٤). أمّا من العهد القديم، فيستعير القدّيس يوحنّا كلام النبيّ إرمياء القائل: «ها أيّام تأتي، يقول الربّ، وأقطع مع بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهدًا جديدًا، ليس كالعهد الذي قطعتُه مع آبائهم» (٣١: ٣١-٣٢). إذًا، حتّى لو كانت الآية من رسالة القدّيس بولس تحتاج إلى تفسير لمعانيها المجازية، فَإِنَّ آية نبوءة إرمياء النبيّ لا تحتمل أيّ تأويل أو سوء فهم: المُتَكَلِّم في الآية (الربّ) هو نفسه واضِعُ العهدَين، القديم

والجديد. وبما أنّ المسيح هو واضع العهد الجديد، يكون هو نفسه واضع العهد القديم أيضًا. كذلك، يشرح الربّ، بلسان النبيّ، خصائص العهد الموعود، والمُطابقة تمامًا لِما ظهر في العهد الجديد: «أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم» (إر ٣١: ٣٣) إشارةً إلى الألواح اللّحميّة بدلًا من الألواح الحجريّة، كما يشرح بلسان الرسول بولس: «كلّهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم" (٢كو ٣: ٣)، إشارةً إلى التجسّد الإلهيّ وسرعة انتشار البشارة بفعل العنصرة، و«لأنّي أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيئتهم بعد» (إر ٣١: ٣٤) إشارةً إلى الفداء الحاصل على الصليب والمُعطى بنعمة المعموديّة. إذًا، الشهداء المكابيّون هم شهداء للمسيح بلا شكّ، وهم منتمون إلى العهد الجديد حتّى من قبل أن يتحقّق بالتجسّد الإلهيّ. ذلك أنّ المسيح هو هو قبل التجسّد وبعده، هو واضِعُ الناموس والعَهدَين، وهو الذي «كلّ شيء به كان، وبغَيره لم يكن شيء ممّا كان» (يو ١: ٣).

ما يهمّنا استخلاصه من مسألة الشهداء المكابيّين، التي كانت إشكاليّة في الماضي، ليس إن كانوا يستَحقّون الإكرام كقدّيسين أو لا. هذا مثبَّت في التقليد الشريف. الخلاصة، بالنسبة إلينا، هي أنّ كلّ من عاش «بحسب ناموس الصليب» منتمٍ إلى المسيح، حتّى لو لم يعرفه كما عرفناه نحن. مثلما أظهر المسيح نفسه للكلّ متجسّدًا «لمّا حان ملء الزمان»، كذلك يُظهر نفسه كما يشاء وكما يعلم، لِمَن هم مستحقّون بحسب معرفته الإلهيّة، كما أظهَرَ نفسه للمكابيّين فامتلأوا شجاعة في الإيمان حتّى الدم. وحده المؤمن بـ«ناموس الصليب»، لا المكتفي بالنصوص التي تتحدّث عنه، يغلب في التجربة، و«من يغلب يرث كلّ شيء، وأكون له إلهًا وهو يكون لي ابنًا» (رؤ ٢١: ٧).

التَّنَمُّر

يتوجَّه الرسول بولس إلى المؤمنين في رسالته إلى أهل رومية بقوله إنَّ على الأقوياء في الإيمان أن يحتملوا الضعفاء في الإيمان من دون أن يرضوا أنفسهم، أي ألّا يعملوا إرادتهم، ذلك خوفًا من الكبرياء والأنانيَّة، بل فَليَكُن عملهم إرضاءً للمحبَّة التي تحكم بينهم فتأتي بثمارِ البنيان (١٥: ١-٧).

هذا القول، الذي سمعناه في رسالة اليوم، لا يقتصر فقط على الإيمان، بل يتخطّاه إلى كافّة تفاصيل حياتنا اليوميَّة. تتعدَّدُ أَشكالُ القوَّة والضعف: قوَّة المال أو الجسد وغيرهما. يبقى السؤال: هل المحبَّة هي الحكم في التصرّف بين مَن يعدّ نفسه قويًّا وبين الضعيف؟ كم نحن بحاجةٍ، اليوم، في مجتمعنا، للإصغاء إلى كلام الرسول بولس، على أثر الصعوبات والضيقات التي يمرّ بها وطننا الحبيب، والآفات الإجتماعيَّة التي تعصف بنا من كلِّ صوب. لقد انتشرت في مجتمعنا، بصورةٍ قياسيَّة، حوادث تُظهر معاناة عدد ليس بقليل من الأطفال والشبّان والشابّات، كما لم يسلم منها كبار السنّ، جرّاء الإساءة إليهم إمّا كلاميًّا أو عن طريق الابتزاز على أنواعه. هذا ما يُعرف إجتماعيًّا بالتنمُّر (Bullying).

التنمُّر ظاهرة عدوانيَّة تنطوي على شكل من أشكال الإساءة والإيذاء الموجَّه، وعلى ممارسة

العنف والسلوك العدوانيّ (غالبًا ما يكون جسديًّا) من قبل فردٍ، أو مجموعة أفراد، نحو فرد آخر أو مجموعةٍ تكون أضعف. تتّصف هذه الظاهرة بأفعال متكرّرة، تنطوي على خلل (قد يكون حقيقيًّا أو متصوَّرًا) في ميزان القوى، بالنسبة إلى الشخص الأقوى، أو إلى مجموعة تهاجم مجموعةً أُخرى أقلّ منها قوَّةً، حيث يلجأ الأفراد المتنمِّرون إلى استخدام القوَّة، بمختلف أشكالها، للوصول إلى مبتغاهم من الآخرين.

يشمل التنمُّر عدَّة سلوكيّات منها: **الإساءة اللّفظيّة أو الخَطِّيَّة**، حيث يعمد المتنمِّر إلى إطلاق الألقاب على الآخرين من أجل جعلِهم يشعرون بالسّوءِ والإهانةِ واليأس. هنا يجب التنبُّه إلى أنَّ التأنيب لا يدخل في إطار التنمُّر، ما لم تتمّ الإساءة المعنويَّة للشخص. هذا ما أراده الرسول بولس بقوله: «فليرضِ كلُّ واحدٍ منَّا قريبه للخير، لأجل البنيان» (رو ١٥: ٢) أي أن يَهتَمَّ الواحدُ بخلاص الآخر لا أن يجرّحَ به. أضف إلى ذلك استخدام العنف، والتحرُّش الجسديّ، والتمييز العنصريّ، والتسلّط الإلكترونيّ عبر الإنترنت أو الهاتف، للتهديد والإبتزاز، الأمر الذي يتكاثر حاليًّا ويوصِل كثيرين إلى الإنتحارِ خوفًا من الفضيحة.

هذه الأفعال كلُّها لا تتماشى مع أخلاقيّات الإنسان المسيحيّ المؤمن، الذي أوكل إليه الربّ يسوع مهمّة المحافظة على أخيه الإنسان والإهتمام بخلاصه. لقد ساوى الربّ يسوع نفسه بالإنسان عندما قال في إنجيل الدينونة: «بما أنَّكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي فعلتُم» (مت ٢٥: ٤٠). أخلاقيّات الإنسان المؤمن هي أخلاقيّات المحبَّة التي هي الحَكَم على أفعالنا وتصرّفاتنا. يقول الرسول بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: «إن كنتُ أتكلّم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبّة... فلستُ شيئًا... المحبّة تتأنّى وترفق. المحبّة لا تحسد. المحبّة لا تتفاخر، ولا تنتفخ، ولا تقبّح، ولا تطلب ما لنفسها، ولا تحتدّ، ولا تظنّ السوء، ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحقّ، وتحتمل كلّ شيء، وتصدّق كلّ شيء، وترجو كلّ شيء، وتصبر على كلّ شيء. المحبّة لا تسقط أبدًا» (١كو ١٣: ١- ٨).

نقرأ في العهد القديم عن النبيّ موسى، كيف أخذ أخاه هارون معه عند فرعونِ مِصر بسبب ثقل لسانه وفمه كي لا يُهزأُ به. كذلك نقرأ كيف كان إخوة يوسف يعيّرونه كونه المُفَضَّل عند أبيهم، الأمر الّذي جعلهم يبيعونه إلى مصر عبدًا. أمّا في العهد الجديد، فقد كان زكّا العشّار يعيَّر بسبب قصر قامته، حتّى إنَّ الربّ يسوع لم يسلم من تعيير اليهود له والبصاق واللّطمات، وارتضى أن يحمل صليبه طائعًا حتّى موت الصليب (في ٢: ٨). صلّى الربّ يسوع، على الصليب، من أجل صالبيه، طالبًا لهم الغفران من الآب السماويّ. هذا ليس ضعفًا أو استسلامًا، بل بفعل المحبَّة التي اختارها الربّ يسوع سبيلًا، وعلَّمَنا أن نعيشها حتّى في أصعب الظروف.

يُعلّمنا الرسول بولس قائلًا: «وأمَّا نَحنُ، فلَنا فِكرُ المَسيحِ» (١كو ٢: ١٦). فكرُ المسيح أي الطريقة التي يفكّر بها ويحلّل الأمور وينظر إلى الناس من خلالها. نظرة المسيح مليئة محبّةً للجميع، لا تفرّق بينهم بسبب مظهر خارجيّ أو

اعتقاد دينيّ أو طائفيّ أو عرقيّ. فَلنتعامل مع الناس كما تعامل الربّ يسوع مَعَهم.

القدّيس بندلايمون

عاش القدّيس بندلايمون في نيقوميذية، في آسيا الصغرى، بين القرنين الثالث والرابع. كان أبوه وثنيًّا وأمّه مسيحيّة. سمّي باسم «بندولاون»، لَكِنَّ الرّبّ أعطاه فيما بعد إسم «بندلايمون»، أي «الكثير الرحمة». تمكّن قدّيسنا، في فترة قصيرة، من الإحاطة بفنّ الطبّ، فعزم الإمبراطور مكسيميانوس على اتّخاذه طبيبًا شخصيًّا له في القصر. كان الشابّ يمرّ كلّ يوم أمام منزل القدّيس إرمولاوس، الذي عرف من ملامح بندلايمون أيّ نفس يكتنز. كشف إرمولاوس لبندلايمون أنّ المسيح وحده هو الطبيب الحقانيّ الوحيد الذي أتانا بالخلاص من دون علاجات وعلى نحو مجّانيّ. شرع بندلايمون يتردّد بانتظام على القدّيس إرمولاوس ليتعلّم منه سرّ الإيمان العظيم. طلب المعموديّة المقدّسة، ثمّ لازم الشيخ متنعِّمًا بتعليمه. عندما عاد إلى خاصَّتِه، لم يشأ أن يكشف سرّ هدايته لأنّه كان حريصًا على إقناع أبيه ببطلان الأصنام.

مرّةً، جيء إلى بندلايمون بأعمى توسّل إليه أن يشفيه بعد أن بدّد ثروته على الأطبّاء، فأكّد أمام أبيه أنّه سيشفي الأعمى بنعمة معلّمه. قال هذا ورسم إشارة الصليب على عينيّ الأعمى، داعيًا باسم المسيح. حالًا، إستعاد الرجل البصر وأدرك أنّ المسيح هو الذي شفاه. بعد ذلك، إعتمد كلٌّ من الأعمى ووالد بندلايمون الذي ما لبث أن رقد بسلام. وزّع بندلايمون ميراثه على المحتاجين، وحرّر عبيده، ثمّ انكبّ على العناية بالمرضى الّذين طلب منهم أن يؤمنوا بالمسيح الآتي إلى الأرض شافيًا كلّ علّة. وشى به حسّاده لدى مكسيميانوس، فاستدعى الأعمى الذي شفاه بندلايمون واستجوبه. قال له إنّ بندلايمون استدعى اسم المسيح فعاد إليه بصره وآمن. غضب الإمبراطور وأمر بقطع رأسه، ثمّ استدعى قدّيسَنا وطلب منه العدول عن إيمانه، فأبى قائلًا له إنّ الإيمان والتقوى من جهة الإله الحقّ أسمى من كلّ غنى هذا العالم الباطل وكراماته.

أراد مكسيميانوس أن يجرّب بندلايمون، فَجاءَهُ بمخلّع جعل عليه كهنة الأوثان كلَّ قدراتهم السِّحريّة. رفع بندلايمون صلاته إلى الله، ثمّ أخذ المخلّع بيده وأقامه باسم المسيح. لمّا رأى الوثنيّون الحاضرون الرجل يقفز فرحًا، آمن كثيرون بالإله الحقّ.

لا الإطراءات ولا التهديدات زعزعت القدّيس بندلايمون عن عزمه. إذّاك، أمر الملك بتعذيبه بمختلف أنواع التعذيبات فنجا منها كلّها. في النهاية قُطع رأسه، وكان ذلك في ٢٧ تمّوز ٣٠٤. فَلتشملنا شفاعاتُه جميعًا.

صوم السيّدة

يوم السبت، الأوّل من شهر آب، يبدأ صوم السيّدة والدة الإله، الّذي ينتهي يوم السبت ١٥ آب، عيد رقاد والدة الإله. خلال هذا الصَّوم، نمتنع عن تناول اللّحم والسَّمَك والبيض والحليب ومشتقّاته. كما تُقام خدمة البراكليسي (الإبتهال إلى والدة الإله) مَساء كُلّ يوم من أَيّامِ هذا الصّوم، ما عدا السبت (صلاة غروب) والأحد، والأربعاء ٥ آب الذي تُقام فيه صلاة غروب عيد التجلّي.